

المركز الجامعي مرسلني عبد الله بتيبازة

معهد اللغة والأدب العربي

فقه اللغة

فقه اللغة

RCS

2022-4-1

بطاقة الاتصال

الكلية / المعهد: معهد اللغة والادب العربي

الجمهور المستهدف: السنة أولى ليسانس

عنوان المقياس: فقه اللغة

المكان: المدج ب و أ

الأساتذة:

المحاضر: د.محمد أنيس الطيب ، anous2500@gmail.com

الأعمال الموجهة والتطبيقية:

الأفواج المعينة	بريد إلكتروني	اسم الأستاذ

الأستاذ متوفر على:

البريد الإلكتروني المذكور أعلاه

تطرّفنا في المحاضرات السابقة ضمن مادة فقه اللغة العربية إلى ما يأتي:

1- فقه اللغة: نشأته، مفهومه، الفرق بينه وبين مصطلح علم اللغة.

2- أهم النظريات القائلة في نشأة اللغة الإنسانية.

3- اللغة العربية وموقعيتها من اللغات السامية.

المحاضرة الخامسة: اللغة العربية ولهجاتها:

إن المقصود باللغة العربية هي تلك اللغة التي اصطلحنا عليها باللغة الباقية وهي نقيض اللغة العربية البائدة(العربية الجنوبية في المحاضرات السابقة)، فالباقية تلك التي مازلنا نستخدمها في التأليف والتدريس والخطابات الرسمية والأدب؛ أو بالأحرى تلك التي وصلتنا عن طريق القرآن الكريم والسنة النبوية المطهّرة، والشعر الجاهلي، وهي في الحقيقة لغة نجهل مهدها الأول ومن أول من نطق بها"، "ما نعرفه عنها أنّها نشأت ببلاد نجد والحجاز ثمّ انتشرت في كثير من المناطق، ومع تفرق المتكلمين بها في مناطق مختلفة من الأرض، فقد استحال أن تحتفظ بوحدها الأولى أمدًا طويلًا فلم تلبث إلى أن تشعبت إلى عدّة لهجات... يختلف بعضها عن بعض في كثير من مظاهر الصوت، والدلالة، والقواعد، والمفردات، فاختصت كل قبيلة بلهجة من هذه اللهجات...وفي الوقت ذاته فقد أُنِيحت لهذه اللهجات المتعدّدة فرص الاحتكاك ببعضها البعض بفضل التّجارة تبادل المنافع...فاشتبكت هذه اللهجات وتصارعت إلى أن كُتب الغلبة للهجة قريش فطغت على جميع اللهجات في المحادثة، فأصبح العربي أيّا كان لهجته، ينظم شعره يلقي خطاباته بلهجة قريش، ولا شكّ أنّ لهذه الغلبة عوامل:

1- العامل الديني: وهو مجاورة قريش للكعبة، فاستأثرت بخدمتها وخدمة زوارها من الحجاج

الذين كانوا يقصدونها من أجل تقديم قربانهم للأصنام التي كانت تحيط بها

2- نشاط قريش التّجاري، فقد كان معظم التّجار من قريش، يتنقلون بتجارتهم في مختلف

بقاع الأرض، عبر رحلات دورية منظمة؛ رحلة الشتاء إلى اليمن ورحلة الصيف إلى

الشام، كل هذا جعل لها سلطانا اقتصاديا.

3- ونتيجة للعاملين الديني والاقتصادي، وموقع بلادها الاستراتيجي وما كانت تمتاز به من

حضارة ونعيم؛ فقد تشكّل لقريش نفوذ سياسي قوي في سائر بلاد العرب، جعل كلمتها

مسموعة.

4- كانت لهجة قريش أوسع اللهجات العربية وأغزرها مادّة وأرقّها أسلوبا وأدناها إلى الكمال، وأقدرها على التعبير في مختلف فنون القول، فقد تمّ لها ذلك بفضل احتكاك قريش بمختلف القبائل فكانوا يسمعون لهجاتها المختلفة فتختار قريش أعذب الكلمات منها وأجملها، لتصير الكلمة جزءا لا يتجزأ من كيائها وبنيتها القرشية ش. .

كلّها عوامل توفّرت عليها قريش ساعدتها في أن تحتلّ الريادة والغلبة بين جميع اللهجات العربيّة، وإنّ الصراع بين لهجتين محليّتين ينتهي بتغلّب إحداها على الأخرى في حالتين:

الأولى: أن يكون لأهل واحدة منهما نفوذ على أهل اللهجة الأخرى، في هذه الحالة يكون الغلبة للهجة المنطقة ذات النفوذ، شريطة أن لا تقل عن المنطقة الأخرى حضارة وأدبا. مثل اللهجة الجزائرية العاصمية، نلاحظ المدن المجاورة لها متأثرة في لهجتها بكثير من الظواهر الصوتية والمعجمية.. التي تظهر في لهجة سكان العاصمة، مثل: نطق القاف في كل شيء، قاع، نيف، شمّخ..

ثانيها: أن تفوق إحدى المنطقتين على الأخرى ثقافة وأدبا وحضارة ومقومات لغتها وآدابها، ففي هذه الحالة يكتب لها النصر للهجتها وإن لم يكن لديها سلطان على هذه المنطقة الأخرى.

وعليه فقد توفّرت قريش على الحالتين معا، فكانت ذات نفوذ ديني وسياسي واقتصادي ولديها السيطرة والقوّة من جهة، وغزارة مفردات لهجتها وجمالها وسبق فضلها على العرب أدبا وحضارة من جهة أخرى؛ فترتّب عن هذه الغلبة أن صارت لهجة قريش لغة الآداب عند جميع القبائل، وبها تتفاوض الوفود، ويتبارى الأدباء، وتُدون الرّسائل.. فلا غرابة إذن أن جاء القرآن الكريم بلغة قريش - هذا أغلب الظنّ - وكان مفهوما لدى قبائل العرب جميعا، ولا غرابة أيضا أن جاءت آثار العصر الجاهلي من معلّقات وخطب وحكم وأمثال مؤلّفة بلغة قريش.

➤ ومما بجدد التنويه إليه في قوانين اللّغات، أنّ اللغة المنتصرة لا تخرج سليمة من صراعها، بل إن اللغات المغلوبة تترك في اللّغة الغالبة آثارا في نواحي الأصوات والمفردات، والقواعد والأساليب، وهو ما حصل للهجة قريش التي ما برحت هي الأخرى أن تركت فيها اللهجات المغلوبة آثارا كثيرة فنقلت إليها طائفة كبيرة من المفردات والأساليب، وإلى هذا ترجع بعض العوامل في غزارة مفردات لغة قريش، وكثرة مترادفاتها، وقبول الكلمة أوزانا كثيرة للفعل الواحد..

أثر الإسلام (القرآن الكريم والحديث النبوي الشريف) في النهضة باللغة العربية:

- نزول القرآن الكريم بلغة قريش أعطى لها شرعية وزادها سلطانا على الألسنة وجعل منها لغة التواصل بحقّ دون منازع.
- تهذيب اللغة العربية وتنقيحها والنهوض بها إلى أرقى مستوى من حيث الأغراض والمعاني والأخيلة، والأساليب والألفاظ.
- الأغراض: اتسعت بفضل القرآن الكريم والسنة النبوية، حيث أصبحت اللغة العربية تعنى بعلاج مواضع لم تعهدها من قبل مثل: التشريع، التاريخ، القصص، شؤون الأسرة، أحكام العبادات والمعاملات، الغيب، الفلك..
- المعاني: ارتقت بسبب توسع الأغراض، فقد قويت اللغة العربية على تجلية المعاني الدقيقة، واستخدمت فيها الحجج العقلية والبراهين الفلسفية.
- المفردات: تجرّدت الألفاظ من معانيها العامّة القديمة، وصارت تدلّ على معان خاصة تتّصل بالعبادات والشؤون السياسيّة، كألفاظ الصلّاة، الوالي، الخليفة، أمير المؤمنين.. إضافة إلى ألفاظ أعجميّة استوردتها من السريانيّة والفارسيّة واليونانيّة، مثل: العسكر، الديوان، الاضطراب(الّة يعرف بها الوقت) الطلسم، المغنطيس..كلّ ذلك عن طريق الاشتقاق، النحت، المجاز، فإن عجزوا لجأوا إلى التعريب خاصة إلى كانوا يخشون من ضياع معنى المصطلح إذا ما تمّ نقل لفظه إلى العربية.
- قضاء الإسلام على الألفاظ الجاهليّة التي تمسّ العقيدة الاسلاميّة، كأسماء الأوثان والأصنام...وكذلك أسماء الأيام والأشهر لاتصال بعضها في أذهان العرب بشؤون وثنية أو نظم جاهلية تعارفوا عليها، مثل: (جمادى الأخرى: البائدة لكثرة القتال"¹.

¹ - فقه اللغة وافي 86.